ان يعلم الطبقة العاملة، يجب ان لا يكون بعيدا عنها باي حال من الاحوال.

وما ينطبق على ماركس ينطبق ايضا على انجلز الذي كان يمكث ساعات طويلة في مقاهي العمال ومجالسهم، يستمع اليهم ويستمعون اليه، وعندما كتب عن معاناة العمال في بريطانيا، مكث شهورا طويلة في احياء العمال الفقيرة هناك، عايش حياتهم لحظة بلحظة، فخرجت كتاباته واستخلاصاته، علمية، امينة، ولم يؤثر قط ان يسلك سلوك باحث اكاديمي مترفع يحشر نفسه في مكان مرفه، يسجل ويدون الافكار بجمود عن ظاهرة، هو ابعد ما يكون عن التماس بها. (٤)

وفي هذا الصدد نستذكر البعض من الشعراء الذين نظموا او لنقل صنعوا القصائد الطويلة عن حياة البؤس والتشريد التي يعيشها شعبنا، هؤلاء الذين حاولوا تصوير المخيمات وازقتها واوحالها، بينما لم يكلفوا انفسهم عناء التجوال في هذه المخيمات ساعة واحدة من الزمن، فاي منطق غريب في هذا، ان تكتب عن مخيم بلاطة او صبرا او اليرموك او الحسين، وانت تعيش في شقة مترفة على شاطىء البحر، او ان تتداعى في ظاهرك افكار القصيدة، بينما تقود سيارتك الامريكية الفارهة في شارع ابو النواس في العراق او الزمالك في مصر، بالتأكيد ستكون هذه القصيدة متكلفة، تطغى عليها

الصنعة الادبية، كلماتها وتعابيرها جامدة، غير حية، كتلك القصائد التي كان ينظمها شعراء بني امية والعباس، يمدحون زورا وبهتانا هذا الامير او ذاك، من اجل الشهرة والتكسب ليس الا.

يقول حنا مينا في كتابه كيف حملت القلم "ان انطون، بافيلوفيتش، تشيكوف، كاتب القصة الروسية العظيم، فقد كان مثقفا كبيرا في عصره، وكانت ثقافته من الكتب لا تكتمل الا بالثقافة التي يحصل عليها من الناس، وقد ذهب الى جزيرة - سخالين - ليرى احوال المثقفين ويكتب عنها، لانه لا يريد ان يكتفي بما قرأ وسمع عن الاحوال البالغة السوء". (٥)

وفي هذا الجانب ايضا يقول مكسيم غوركي "ان الحياة والانسان مصدر كل علم، نعم ان الناس يعلمون الناس في الم وقسوة، ولكن العلم وحده هو الذي يبقى ثابتا راسخا".(٦)
ان المفكر الثوري، والكاتب المبدع، الذي يعيش قضية، يعطيها، ويضع جميع طاقاته وامكاناته في خدمتها، لا يهمه ابدا حجم تضحيته، وانما الذي يظل شاخصا امام عينيه الهدف، ومقدار بعده او قربه منه.

حقا الانسان قضية، اذا عايش هذه القضية بكل جوارحه، اذا كان امينا صادقا في التزامه بها، واذا ما